الشيخ أبوبكر محمود غومي في الخدمات العامة وبناء وحدة الوطنية في نيجيريا.

محمد نور هبو
قسم الدراسات الإسلامية والشريعة
جامعة بايرو نيجيريا
,mnhadam.isl@buk.edu.ng
Phone Number: +2348068190000

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز الدور الريادي الذي اضطلع به الشيخ أبوبكر محمود غومي في ميدان الخدمات العامة وبناء الوحدة الوطنية في نيجيريا، من خلال تحليل جهوده الدعوية والتعليمية والاجتماعية والسياسية التي أسهمت في ترسيخ قيم التعايش السلمي والانسجام الوطني بين مكونات المجتمع النيجيري. يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي عبر تتبّع نشاطات الشيخ ومواقفه الإصلاحية في مجالات التعليم والإعلام والدعوة الإسلامية ومشاركته في الحياة العامة ودوره في تعزيز الانتماء الوطني وإصلاح الفكر الإسلامي المعاصر. وتخلص الدراسة إلى أن الشيخ غومي مثّل نموذجًا فريدا للعالم المصلح الذي جمع بين العلم والعمل، وبين الدين وخدمة المجتمع وأسهم بجهوده الفكرية والميدانية في ترسيخ قيم الوحدة الوطنية والعدالة الاجتماعية والتنمية الفكرية في نيجيريا.

مقدمة:

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

أما بعد :

تتناول هذه الورقة شخصية الشيخ أبوبكر محمود غومي باعتباره أحد أبرز العلماء والمصلحين في نيجيريا، مع التركيز على جهوده في مجال الخدمات العامة وإسهاماته في بناء الوحدة الوطنية. فقد لعب الشيخ غومي دورًا مهمًّا في عدة ميادين من أبرزها الدعوة والتعليم وإرشاد غير المسلمين إلى الإسلام إضافة إلى عنايته بالأوقاف الإسلامية من خلال الإشراف على بناء المساجد والمدارس وتوجيهه في توزيع الزكاة وفق الضوابط الشرعية.كما برزت مبادراته في الإصلاح الاجتماعي وخاصة في

مسائل الأحوال الشخصية ومعالجة الخلافات الزوجية، ولم يغفل الشيخ غومي قضية الوحدة الوطنية إذ شدّد عليها في خُطب الجمعة ومجالسه التعليمية وحذّر من العنف والأنانية والتمييز بين المواطنين في السكن أو التوظيف لاسيما في المؤسسات الحكومية والمرافق الصحية، كما وجّه انتقادات واضحة للبطالة والفساد والرشوة داعيًا إلى إصلاح المجتمع على أساس من المبادئ الأخلاقية والقيم الإسلامية.

وبالنظر إلى مكانته العلمية والاجتماعية وأثره الواسع في المجتمع النيجيري، تبرز الحاجة إلى دراسة حياته وجهوده في ضوء دوره في تعزيز الخدمات العامة وبناء الوحدة الوطنية. ومن هنا رأى الباحث أهمية تناول هذا الموضوع وقد جرى تقسيم هذه المقالة إلى المحاور الآتية:

المحور الأول: السيرة الذاتية للشيخ أبوبكر محمود غومي

المحور الثاني: دور الشيخ غومي في الخدمات العامة

المحور الثالث: دور الشيخ غومي في بناء الوحدة الوطنية في نيجيريا

الخاتمة: بما يشمل فيها النتائج والتوصيات البحث ثم قائمة المصادر والمراجع.

المحور الأول: السيرة الذاتية للشيخ أبوبكر محمود غومي مولوده نشأته وتعليمه

أولاً: مولوده ونشأته

وُلد الشيخ أبوبكر محمود غومي سنة1924 م في مدينة غومي STATE GUMI, SOKOTO ولاية زمفرا ZAMFARA STATE حاليًا، شمال نيجيريا.

نشأ في أسرة علمية فوالده كان من حفظة القرآن ومن المهتمين بالتعليم الإسلامي التقليدي، أثّرت البيئة العلمية والدينية في تكوين شخصيته مما جعله يتجه منذ صغره إلى حفظ القرآن وتعلّم العلوم الشرعية.

بدأ الشيخ غومي تعليمه في كتاتيب القرآن بمدينة غومي فأتمّ حفظ القرآن في سن مبكرة ثم واصل تعلّمه على العلماء المحليين في علوم: الفقه المالكي والتفسير والحديث والعلوم العربية.

في عام1940 م، التحق بمدرسة العلوم الشرعية في غوساو وهي إحدى المدارس الحديثة التي تبنت منهج التعليم العربي الإسلامي في عهد الاستعمار البريطاني، وقد برز نبوغه مبكرًا فعيّنته إدارة المدرسة لاحقًا معلّمًا ثم نائب مدير لشؤون الدراسات العربية.

ثم التحق الشيخ غومي دراسته في الأزهر الشريف حيث حصل الشيخ غومي على منحة دراسية إلى جمهورية مصر العربية سنة1955م، فالتحق بجامعة الأزهر حيث درس العلوم الشرعية واللغة العربية وتأثر بعدد من أساتذتها البارزين. وقد أسهمت دراسته في الأزهر في تشكيل رؤيته التجديدية للإصلاح

الديني ووسّعت مداركه حول قضايا المجتمع الإسلامي وأكسبته القدرة على التعامل مع التحديات الفكرية الحديثة.

ثانيا: مسيرته المهنية والعلمية

بعد عودته من الأزهرالشريف بدأت مرحلة جديدة من حياته تميزت بالعطاء العلمي والاجتماعي:

1. القاضي الشرعي

عيّن الشيخ غومي قاضيًا شرعيًا في ZARIA زاريا سنة1960م، ثم ترقّى في السلك القضائي حتى أصبح قاضيًا أعلى (GRAND KHADI) لولاية شمال نيجيريا.

2. منصب المفتي

شغل منصب المفتي العام لشمال نيجيريا في عهد السلطان سيد أبوبكر الثالث، وقد اشتهر بفتاويه المتوازنة وجهوده في إصلاح المجتمع.

3. التعليم والدعوة

أسّس مدارس عربية وإسلامية أشرف على تطوير المناهج الشرعية.

قدم برنامجًا إذاعيًا مؤثرًا في إذاعة كادونا RADIO KADUNA بعنوان "ani'Qur-Tafsirin Al" الذي وصل إلى ملايين المستمعين إلي يومنا هذا.

4. دوره في الإصلاح الاجتماعي

حلّ النزاعات الزوجية والاجتماعية ونشر ثقافة الوسطية شارك في الجهود الحكومية لمكافحة الجهل والفساد.

وفاته:

توفي الشيخ أبو بكر محمود غومي سنة 1992م بمدينة زاريا، بعد مسيرة امتدت لأكثر من أربعين عامًا في خدمة الدعوة والتعليم والإصلاح.

المحور الثاني: دور الشيخ أبوبكر محمود غومي في الخدمات العامة في نيجيريا.

يمثّل الشيخ أبوبكر محمود غومي أحد أهم الشخصيات الإصلاحية في نيجيريا الحديثة، إذ أسهم بدور محوري في تطوير الخدمات العامة في مجالات التعليم والدعوة والإصلاح الاجتماعي والأوقاف والإعلام الديني والإدارة العامة. ويُعدّ تأثيره واسعًا وعميقًا لأنه جمع بين العلم الشرعي والخبرة الإدارية والقدرة على التواصل الجماهيري عبر الإذاعة والمحاضرات إضافة إلى دوره الفعّال في صياغة الوعي الديني والاجتماعي في شمال نيجيريا. فيما يلي بيان مفصّل ودقيق لدوره في الخدمات العامة:

أولاً: خدماته في قطاع التعليم

1. تطوير التعليم العربي الإسلامي: كان الشيخ غومي من أوائل العلماء الذين أدركوا حاجة المجتمع المسلم في شمال نيجيريا إلى تعليم يجمع بين الأصالة والمعاصرة. دعم في إنشاء المدارس العربية الإسلامية الحديثة (ISLAMIYYA SCHOOLS) أشرف على وضع مناهج دراسية تجمع بين القرآن والحديث واللغة العربية بجانب مواد الثقافة العامة، دعا إلى تحديث أساليب التدريس وتجاوز الطرق التقليدية المحدودة، اعتبر التعليم أساس الإصلاح الاجتماعي والسياسي، اعتماد منهج التعليم العربي الحديث في ولايات (KANOكنو، KADUNA كادونا، SOKOTO سوكوتو.
2. تدريب المعلّمين والدعاة

أشرف على إعداد برامج لتدريب المعلّمين بعث الكثير من الشباب للدراسة في الأزهر

وجامعة الإسلامية وغيرهما من الجامعات العربية الإسلامية، اعتنى بإعداد دعاة يجمعون بين

الفقه المعاصر والوعي الاجتماعي.

ومن النتائج التي توصلت اليه الباحث عن طريق خدمة الشيخ محمود غومي:

ظهور جيل من العلماء والدعاة المتقنين للعلوم الشرعية والحديثة، الذين قادوا حركة الإصلاح

الديني لاحقاً.

ثانياً: خدماته في الدعوة والإعلام.

1. برنامج تفسير القرآن بالإذاعة: قدّم الشيخ غومي عبر إذاعة نيجيريا برنامجه الشهير:

"ANI'TAFSIRIN AL-QUR" الذي استمر لعقود وكان يتابعه الملايين من مختلف المناطق داخل البلاد نيجيريا وخارجها وكان يقدم الشيخ معاني المفردات من قرّب معاني القرآن للجمهور العام، وقد كان يركز على القضايا الاجتماعية اليومية خاصة مشاكل الزوجية والظروف نيجيريا ماضي ومستقبل مع التركيز جدا في محاضراته على مخاطر الفساد والظلم والعنف، دعا للوحدة الوطنية والتعايش السلمي. يُعد البرنامج أقوى وسيلة إعلامية إسلامية في تاريخ نيجيريا الحديث.

2- الخطب والمحاضرات العامة: تناول قضايا الزواج والنزاعات الأسرية والعدل وحسن الجوار، دعا إلى الاعتدال ونبذ التطرف حثّ على احترام حقوق المواطنين جميعًا دون تمييز بين الفقير والغني وبين قبائل المختلفة.

ثالثاً: خدماته في الأوقاف والعمل الخيري.

1. بناء المساجد والمدارس:كان للشيخ غومي دور فعّال في جمع التبرعات لإقامة المساجد والمدارس، وكذلك في الإشراف على أوقاف التعليم الإسلامي ودعم إنشاء مراكز التحفيظ.
2. تنظيم الزكاة والصدقات :قدّم إرشادات شرعية لتوزيع الزكاة وفق الضوابط ودعا إلى إنشاء صناديق زكاة منظّمة وجّه التجار إلى دعم المحتاجين وطلاب العلم والتقليل من الفقر وتوسيع دائرة المستفيدين من العمل الخيري الإسلامي.

رابعاً: خدماته في الإصلاح الاجتماعي .

1. معالجة النزاعات الزوجية

بحكم خبرته القضائية: حلّ آلاف قضايا النزاعات الزوجية، عمل على الإصلاح بين الأزواج

بالحكمة والموعظة بالإضافة الي تركيز على حماية الأسرة باعتبارها أساس المجتمع.

2. مكافحة الفساد والرشوة :كان الشيخ غومي من أوائل العلماء الذي أدانوا الفساد الإداري، حرّموا أخذ الرشوة في الوظائف الحكومية بالإضافة إلى أمانة المسؤولين ونقاء جهاز الخدمة المدنية.
3. التوعية ضد العنف الاجتماعي: من خلال خطبه وإذاعاته حذّر من العنف الطائفي.

دعا لمنع التمييز بين الأعراق والقبائل أكد أن المواطنة معيار التعامل وليس الانتماء القبلي.

خامساً: دوره في الإدارة العامة وخدمة الدولة GRAND KHADI القاضي الأعلى) بوصفه أعلى سلطة قضائية شرعية في شمال نيجيريا:

أشرف على تنظيم المحاكم الشرعية ساهم في صياغة بعض القوانين الخاصة بالأحوال الشخصية وعمل على نشر العدالة بين الناس بصورة راقية.

3. منصب المفتي العام لشمال نيجيريا، قدّم فتاوى رسمية للدولة.

شارك في القرارات المتعلقة بالتعليم الديني، مثّل مرجعًا موثوقًا لدى المؤسسات الحكومية.

ومن ذلك، تكامل عمله مع الدولة ساعد على ترسيخ الاعتدال والعدالة وتطوير التشريعات الشرعية.

المحور الثالث: دور الشيخ أبوبكر محمود غومي في بناء الوحدة الوطنية في نيجيريا

يمثّل الشيخ أبوبكر محمود غومي أحد أبرز الرموز الدينية التي لعبت دورًا محوريًا في ترسيخ الوحدة الوطنية في نيجيريا خلال النصف الثاني من القرن العشرين، فقد استطاع من خلال مكانته العلمية ومناصبه الإدارية والدعوية أن يقدّم إسهامات عميقة في توجيه المجتمع نحو التعايش السلمي ونبذ

العنف ومحاربة التعصّب الديني والقبلي وتعزيز قيم المواطنة المشتركة، وفي هذا المحور بإمكان الباحث أن يعرض دوره بالتفصيل من خلال خمسة جوانب رئيسية:

أولاً: خطاباته الدينية الداعية إلى الوحدة ونبذ التعصّب:كان الشيخ غومي يرى أن الوحدة الوطنية جزء من مقاصد الشريعة وأن المجتمع المسلم في نيجيريا لن ينهض إلا بوحدة جهوده وتعايشه مع بقية مكوّنات الدولة. وقد ظهر هذا التوجّه في:

1. خطب الجمعة

أكّد على أن التفرقة القبلية والدينية سبب لضعف الأمة، دعا إلى احترام حقوق المواطنين دون تمييز وكذلك شدّد على حرمة الاعتداء والعنف الطائفي.

كما سبق بيان ذلك في المحور السابق، استخدم برنامجه الشهير لنشر رسائل واضحة حول ضرورة التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين. رفض الشيخ غومي الصراعات الدينية التي تعيق التنمية، أهمية الأخلاق العامة في بناء مجتمع موحّد.

2. الندوات والمحاضرات العامة

اعتبر أن المواطنة أساس التعامل وليس الانتماء القبلي أو الديني، دعا الشيخ غومي إلى لغة مشتركة تجمع النيجيريين في رؤية وطنية واحدة. ساهم الخطاب الديني للشيخ في توجيه عامة الناس نحو التسامح وكان لبرنامجه الإذاعي تأثيرٌ واسع على مختلف فئات المجتمع.

3. نشر مبدأ المساواة أمام القضاء، رسّخ في أحكامه أن الناس سواء أمام القانون الشرعي مع منع التمييز على أساس العرق أو القبيلة أو الطبقة الاجتماعية.

4. معالجة النزاعات المجتمعية بين القبائل والطوائف، قام بالتوسط في العديد من القضايا القبلية واعتمد الشيخ غومي أسلوب المصالحة بدلاً من تأجيج الصراع.

ثانيًا:رؤيته الفكرية للوحدة الوطنية

قدم الشيخ غومي رؤية فكرية واضحة شكّلت أساسًا لفهمه للوحدة، بإمكان الباحث أن يلخيصها في أربع نقاط:

1. أن الوحدة الوطنية ضرورة شرعية، اعتبر أن الإسلام يدعو للتعاون والتراحم والوحدة ويحرّم العصبية القبلية.
2. أن نيجيريا دولة متعددة الأديان والأعراق، ودعا إلى التعامل مع هذا التنوع باعتباره ثراءً لا تهديدًا.
3. العدالة هي أساس الوحدة، وقال مرارًا: لا استقرار بلا عدل ولا وحدة بلا مساواة.
4. رفض التعصّب للجماعات أو الحركات، لم يدعم أي حركة تؤدي إلى تمزيق المجتمع بل دعا الجميع إلى الالتقاء على قواسم مشتركة.

الخاتمة:

النتائج البحث

تبيّن من خلال سيرته الذاتية أن الشيخ أبوبكر محمود غومي نشأ في بيئة علمية ودينية أسهمت في تكوين شخصيته العلمية المبكرة، وأن التحاقه بالتعليم التقليدي ثم الحديث مكّنه من الجمع بين الفقه الشرعي ومتطلبات الإدارة الحديثة، أكّدت المصادر أنّ الشيخ غومي كان يتمتع بملَكة تعليمية ودعوية متميّزة، وأنه تلقّى تعليمه على أيدي كبار العلماء في السودان ومصر ونيجيريا، مما أثرى معارفه وأكسبه رؤية إصلاحية واسعة، أظهرت سيرته أنّه لم يكن مجرد عالم تقليدي بل كان قائدًا فكريًا ومصلحًا اجتماعيًا وصاحب مشروع تجديدي يسعى لنهضة المجتمع النيجيري.

أثبتت الدراسة أن الشيخ غومي كان من أبرز الشخصيات التي أسهمت في نشر التعليم الإسلامي الحديث في نيجيريا من خلال تأسيس المدارس وإدارة المؤسسات الدعوية وإصلاح المناهج، ظهر دوره الكبير في إدارة الأوقاف وبناء المساجد ورعاية المدارس القرآنية والإشراف على توزيع الزكاة وفق الضوابط الشرعية، ساهم الشيخ بفعالية في حلّ الخلافات الأسرية والاجتماعية مما عزّز الاستقرار داخل المجتمعات المسلمة في شمال نيجيريا، أثبتت الدراسة أن الشيخ غومي استثمر مكانته الدينية في محاربة الفساد والرشوة والبطالة وحثّ الحكومات المتعاقبة على تطوير الخدمات الصحية والتعليمية.

أظهرت الدراسة أنّ الشيخ غومي كان له موقف ثابت وواضح في رفض التعصب القبلي والديني، وأنه كان يدعو في خطبه ومحاضراته إلى وحدة نيجيريا على أساس القيم الأخلاقية المشتركة، بيّنت النتائج أنّ الشيخ غومي لعب دورًا مهمًا في الحد من التوترات الطائفية خصوصًا بين المسلمين والمسيحيين عبر خطاب معتدل ودعوات للحوار الوطني دلت الدراسة على أن الشيخ ساهم في التوعية السياسية من منظور أخلاقي، ونبّه السلطات إلى أهمية العدالة الاجتماعية والمساواة بين المواطنين في فرص العمل والخدمات، أثمرت جهوده في تعزيز الانتماء الوطني من خلال برامج تعليمية ومجتمعية ركّزت على قيم السلم الاجتماعي واحترام القانون ونبذ العنف.

ويوصي البحث، إلى ضرورة إعادة دراسة تراث الشيخ أبوبكر محمود غومي وتوثيقه بطريقة أكاديمية حديثة لما له من أثر كبير في تشكيل الوعي الإسلامي في نيجيريا، وإنشاء مراكز بحثية أو كراسي علمية تحمل اسمه في الجامعات النيجيرية والعربية، تُعنى بدراسة الفكر الإصلاحي في غرب إفريقيا والاستفادة من منهجه في تعزيز الوحدة الوطنية من خلال دمج خطابه ومبادئه في مناهج التربية الإسلامية ومقررات المواطنة، وكذلك تشجيع المؤرخين والباحثين على تحقيق كتبه ومراجعه وإعادة نشرها، لأنها تمثل مرجعًا مهمًا في الفكر الدعوي والإصلاحي، وتعزيز التعاون بين المؤسسات الحكومية والدينية لإحياء بعض المبادرات التي أسسها الشيخ مثل: تفسير القرآن الكريم وانشاء المدارس الدينية وبرامج مكافحة الفساد حملات التعليم الديني الوسطي أنشطة الإصلاح الاجتماعي والأسرية.

ختامًا، يتبيّن من خلال هذه الدراسة أنّ الشيخ أبوبكر محمود غومي كان شخصية علمية ودعوية وسياسية ذات أثر بالغ في المجتمع النيجيري. فهو عالمٌ مجدّد ومربٍّ إصلاحي وفاعلٌ مؤسسي ترك بصمات واضحة في مجالات التعليم والدعوة والأوقاف والإصلاح الاجتماعي، كما برز دوره في تعزيز الوحدة الوطنية ومحاربة التعصب والدعوة إلى التعايش بين مكوّنات المجتمع النيجيري.

وتوصي الدراسة أيضًا بضرورة مواصلة البحوث وإنشاء مؤتمرات دولية تُعنى بفكر الشيخ أبوبكر محمود غومي ومشاريعه الإصلاحية، على غرار هذا المؤتمر الذي نظمه مركز الحضارة الإسلامية وحوار الأديان بجامعة بايرو كنو (CICID) والمنعقد في الفترة من 26 إلى 27 يناير2026م.

المصادر والمراجع:

1. أحمد بن علي سليمان، منهج الشيخ أبوبكر محمود غومي في الدعوة والإصلا، رسالة ماجستير جامعة بايرو كنو، سنة2018م
2. **عبد الرحمن محمد يوسف،** دور العلماء في بناء الوحدة الوطنية في نيجيريا، الشيخ أبوبكر محمود غومي أنموذجا، جامعة أحمد بيلو زاريا، سنة 2020م
3. **أحمد الأمين عبدالله،** جهود الشيخ أبوبكر محمود غومي في الإصلاح الديني في نيجيريا، جامعة أحمد بيلو زاريا، سنة 2017م
4. **عبدالله بن محمد السكتو،** الشيخ أبوبكر محمود غومي، حياته و آثاره الدعوية، دار الثقافة الإسلامية، سنة2015م
5. **عمر مختار أحمد،** علماء الإصلاح في نيجيريا المعاصرة، دار البحوث والدراسات الإسلامية، سنة 2012م
6. **يوسف عبد القادر،** الحركة السلفية وأثرها في المجتمع النيجيري، الرياض، سنة 2014م

7- Mukhtar Umar Bunza and Labbo Abdullahi, International Journal of Research and Innovation in Social

8- Abubakar Gumi: The Life and Times of an Islamic Reformist, by Isma'ila (Tsiga and Abubakar Mahmoud (Nigerian Books Development Council, 1992

9- Ahmed A., Islamic Reform, Authority and politics in Nigeria,

Bello Muhammad and A.A Umar, Islamic ethical Leadership: Shiek Abubakar Gumi's perspective on Governance and its Relevance in Contemporary Nigerian Politic, SSR Journal of Arts, Humanities and Social Science, 2025

Family Laws in Nigeria and in the Muslim World: Rights Based Approach: -10
(J. Ibrahim. (Zaria: Ahmadu Bello University Press

Huzaifa Aliyu Jangebe, Abubakar Mahmoud Gumi, His Thought and -11
Contribution to Islamic Reformism in Northern Nigeria, International Islamic
University Malaysia, 1992

Roman Loimeier, Islamic Reform and Political Change in Northern Nigeria, -12
1997

Sulaiman M., The Movement and Reform of Islam in Northern Nigeria, -13
1999

Umar, Aminu Malam Yakubu — Islam in the History and Transformation -14
(of Kambari People of Central Nigeria (Ahmadu Bello University Press, 2019